الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

المواطنة اللغوية في جهودات صالح بلعيد اللسانية

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: لغة عربية

التخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبة:
*- مريم بوالصيود
*- فرح بوحناش

إشراف الدكتورة:
وهيبة جراح

السنة الجامعية: **2018/2017**

شكـــر وتقديـــر

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل القرآن المعجز، والذي خلق الإنسان من نطفة

وعلمه البيان وميزه عن كل الكائنات بنعمة العقل

فله سبحانه الجلال والشكر والحمد كله لله

لأنه وفقنا وساعدنا على إنجاز مذكرتنا هذه.

وليس في مقدورنا ونحن في أواخر كلماتنا هذه المجسدة لتجربتنا إلا أن نتقدم

بالاحترام والتقدير والشكر العظيم والعرفان للأستاذة الدكتورة "وهيبة جراح"

المشرفة على مذكرتنا

والتي كانت حريصة بتوجيهاتها السديدة وإرشاداتها النيرة

وصبرها علينا منذ بداية المشوار إلى نهايته.

كما نتقدم بالاحترام والشكر والتقدير

إلى كل من تفضل ومد لنا يد العون من بعيد أو من قريب

وشجعنا للمضي في هذا البحث إلى نهايته.

مقدمة

باعتبار اللغة هي هبة تميز الكائن البشري على ما عداه من الكائنات، يتك اكتسابها التدريجي مع النمو الأول لخلايا الطفل في شهور عمره الأولى من خلال لبن الأم وصوتها، ومن هنا جاء مصطلح "لغة الأم" الذي يطلق دائما على اللغة التي تلقاها الإنسان بفطرته وغريزته وتعلمها كما تعلم الأكل والشرب والمشي دون جهد إرادي منه، ولكن من خلال الاستجابة الغريزية لدوافع البقاء والتحضر.

كما أنها هي وعاء للفكر تمثل عنصرا أساسيا من عناصر الهوية والانتماء فهي التي تجمع تراث الأمة وتستوعب مقومات فكرها وثقافتها على توالي عصور التاريخ كما أنها أداة للتعبير ووسيلة من وسائل التواصل بين أفراد الأمة الواحدة، وهي مادة التوثيق التي تضمن لفكر الأمة البقاء والخلود، ولا شك أن الاهتمام باللغة القومية يظل مؤشرا من مؤشرات الاهتمام بالقومية لأن اللغة هي المعبرة عن الوعي الجماعي للأمة، مرتبطة كل الإرتباط بهوية أبنائها معبرة عن وحدة صفوفهم، ووحدة أهدافهم، ووحدة فكرهم في آن واحد.

فاللغة هي المنظار الذي من خلاله يدرك الإنسان عالمه، وهي العامل الحاسم الذي يشكل هوية هذا الإنسان ويضفي على المجتمع طابعه الخاص، لأنها من أهم عناصر الهوية وليست وسيلة للتواصل والتعبير فحسب فهي تكمن في الأنا لأنها هي الشيء الأول الملاحظ عند الاحتكاك بالناس والتحدث معهم فالفرد بلغته يمثل الشعب الذي ينتمي له ويتكلم بلغته، ويوحدهم شعور واحد وهدف واحد في الاعتزاز بلغاتهم القومية التي ينتمون إليها والاهتمام بها والحفاظ عليها من الزوال، ونظرا للتغيرات التاريخية التي طرأت على اللغة العربية داخل مجتمعاتها، وذلك لسبب ما خلفه الاستعمار الأجنبي عندما حاول تطبيق سياسته القمعية والوحشية في القضاء على اللغة العربية، فهي تعبر عن انتماء الشعوب العربية ووحدتها لأنها لغة الدين الإسلامي، وهو أهم مقوم من مقومات الدول العربية وحل محلها لغته الأجنبية، وهذا ما نجده تجسد حقيقيا في الواقع اللغوي العربي بإحلال اللغات الأجنبية محل اللغة العربية وتهميشها وعدم استعمالها في المؤسسات والإدارات والنظر إليها نظرة تخلف وجعل اللغة الأجنبية هي لغة التطور والتقدم ولغة العلم، ولكن هناك فئة في المجتمعات العربية وضعت أياديها على هذا الجرح الذي مس اللغة العربية وهي لغة الدين الإسلامي، وهي فئة النخبة المثقفة، الناطقة باللغة العربية والرافضة لهذا الواقع اللغوي الذي آلت إليه في بلدانها، ولذا يجب على أفراد أمتها الاهتمام بها، فهي

أغلى ممتلكاتهم وأبرز ملامح هويتهم ضمانا لبقائها في سياق الزحام الحضاري لتظل قوية صلبة معبرة عن كياناتها الثقافية، كما كانت عبر ماضيها، وهو ما يستدعي مزيدا من الاهتمام بها، وبذل محاولات جادة لتنقيتها من كل الشوائب التي يمكن أن تحيط بها أو تحاول إضعافها أو النيل منها وهذا ما أشار إليه الأستاذ والدكتور "صالح بلعيد" الجزائري عند نظرته للواقع اللغوي في بلده الجزائر لما تعانيه اللغة العربية من تراجع وتهميش، وما يعانيه المجتمع الجزائري من غربة لغوية لكثرة استعمال اللغة الفرنسية على اللغة الوطنية والرسمية (اللغة العربية) وتداولها بشكل كبير بين أفراد المجتمع الجزائري، ومن خلال هذا الواقع اللغوي المرير، حاول تكريس جميع جهوده في إعطاء حلول مقترحة لمحاربة هذه الغربة اللغوية، في الواقع اللغوي الجزائري، من خلال الكتب التي قام بتأليفها ونشرها والتي تنطوي أهم مقتضياتها على إيقاض وعي الشعب الجزائري، للاهتمام باللغة العربية كمقوم باستمرار الوضع التي آلت إليه، فهدف الأسمى هو العمل على تحقيق أمن لغوي داخل الأمة الواحدة، وتعزيز مكانة العربية في أوطانها من أجل تحقيق مواطنة لغوية.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع من خلال التطلع على أهم النقاط التي أشار إليها الأستاذ والدكتور "صالح بلعيد" في تحقيق مواطنة لغوية، فكيف كانت جهوده في ترسيخ المواطنة اللغوية؟

ويمكن الإجابة عن هذه الإشكالية بفرضيات مبدئية مثل:

باعتبار الأستاذ والدكتور "صالح بلعيد" هو من أهم المفكرين الجزائريين الذي أشار إلى قضية الاهتمام باللغة العربية نظرا للواقع اللغوي في الجزائر ولما أحله الاستعمار الأجنبي من غربة لغوية داخله وفيما تمثلت جهوده لإعطاء بعض الحلول؟ وما هو المنهج الذي اتبعه في إيصال أفكاره للمواطنين؟ أما المنهج الذي اتبعناه فهو المنهج الوصفي حيث احتوى البحث على مقدمة وفصل نظري وآخر تطبيقي وخاتمة.

تضمن الفصل النظري مبحث واحد: في تحديد مفهوم المواطنة والمواطنة اللغوية.

أما الفصل التطبيقي: فجاء في ثلاث مباحث، تناولنا المبحث الأول في تحديد مفاهيم الإزدواجية اللغوية سياسة التعريب، ثم مفهوم التخطيط والسياسة اللغوية، ثم سياسة التغريب، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الغربة الوطنية والقضية الأمازيغية، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه مشروع النهوض اللغوي عند صالح بلعيد، ثم دور السلطة السياسية.

إن الدراسة التي قمنا بها تسعى للاطلاع على جهود د. صالح بلعيد لترسيخ المواطنة اللغوية في الواقع الجزائري، وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على عدة مصادر ومراجع علم اللغة النفسي لصالح بلعيد، وكذلك كتاب قراءة معاصرة تنشد التغيير والاهتمام بلغة الأمة، العبرة من الفرنسيين، علم اللغة العربية خلال الخمسين سنة 1962-2012.

وقد واجهتنا عدة صعوبات في بحثنا نذكر منها قلة المصادر والمراجع، وعدم توفر المراجع الخاصة بالمواطنة اللغوية في المكتبة، وصعوبة الحصول عليها مما أدى إلى استغراق وقت لجمع المعلومات، ونتقدم بالشكر للأساتذة والدكتورة المشرفة التي ساعدتنا في تدليل الصعوبات التي واجهتنا وأمدتنا بمعلومات كنا في أمس الحاجة إليها.

الفصل الاول: تحديدات ومفاهيم

المبحث الأول: المواطنة والمواطنة اللغوية

المطلب الأول: تحديد مفهوم المواطنة.

1- تعريف الوطن.

2- تعريف الوطنية.

3- تعريف المواطنة.

أ-أنواعها.

ب- أهميتها.

المطلب الثاني: الانتماء والهوية والقومية وعلاقتهم باللغة.

1- تعريف اللغة.

2- تعريف الانتماء.

3- تعريف الهوية.

4- الهوية واللغة.

5- تعريف القومية.

6- القومية واللغة.

مدخل:

إن مفهوم المواطنة وما يترتب عليها من واجبات وحقوق للمواطنين، حيث لا يخلو دستور أية دولة دون الاشارة إلى هذه الحقوق وضرورة صيانتها والمحافظة عليها لأنها تهدف إلى تحقيق العدل والمساواة بين المواطنين، فهي تؤكد على أولية الفرد وشرعيته استقلالها اتجاه المجتمع وحقه في رعاية مطالبه ومتابعة أهدافه حرية في حدود إحترام القوانين كما أخذت المواطنة في العصر الحديث معنى جديد تعكس المنزلة التي أصبح يحتلها المواطن في المجتمعات الديمقراطية الحديثة.

يعتبر موضوع المواطنة من القضايا ذات الأبعاد السياسية، لكنه تجاوز هذه الأبعاد إلى أبعاد أخرى منها البعد اللغوي.

المبحث الأول: الوطن، المواطنة واللغة

المطلب الأول: تحديد مفهوم المواطنة.

تمهيد:

يتأثر مفهوم المواطنة عبر العصور بالتطور السياسي والاجتماعي، وبعقائد المجتمعات وبقيم الحضارات، وبفعل هذه التأثيرات يصعب وجود مفهوم محدد ثابت للمواطنة، غير أن هذا لا يمنع من محاولة تحديد تعريف واضح ودقيق لها وذلك عبر تتبع التطور التاريخي للمصطلح.

إن مفهوم المواطنة تاريخيا مرتبط بالتطور الذي حدث لمفهوم « دولة المدينة » في العالم القديم عند الإغريق في روما، لذا فالأصل اللاتيني لكلمة "موطن" يوضح بصورة كبيرة المقصود بكلمة "المواطنة" فلفظ **"citizen"** بالإنجليزية، ولفظ **"ctoyn"** بالفرنسية اشتقاق من الأصل اللاتيني **"civitos"** الذي يشير إلى المواطن ساكن المدينة، عند اليونان والرومان قديما.[1]

أما الأصل العربي لمصطلح "المواطنة" فهو ترجمة لكلمة **"citizenship"** الإنجليزية وكلمة**"citoyennete"** الفرنسية، بمعنى المواطنة وهي اشتقاق عن الوطن، في لسان العرب "الوطن"[2]؛ نلاحظ من التعريفين السابقين أن مفهوم المواطنة في المصطلح الغربي يختلف عن المصطلح العربي، فالمفهوم العربي للمواطنة مشتق من الوطن أي أنها مرتبطة بشكل كبير بالمكان، أما عند الغرب فتتعلق بالمواطن **(citizen)** وانتمائه إلى دولة معينة، حيث يخلص لها ويحظى بحمايتها، ويتمتع فيها بحقوق وواجبات، أما في تاريخ العرب نجد أن مرادف كلمة مواطن جاء بمعنى ابن البلد.

---

[1] حمدي مهران، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي –دراسة تحليلية نقدية-، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر (د ط) ، 2012م، ص62.

[2] العيدي صونيا، لمجتمع المدني المواطنة والديمقراطية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإجتماعية والإنسانية، العدد02-03 جوان2008، ص5.

ومن هنا لابد من التفريق بين مصطلحات ثلاث متداخلة ومترابطة مع مفهوم المواطنة وهي: الوطن والوطنية والمواطنة.

1-تعريف الوطن:

يعرفه رفاعة الطهطاوي:« عشّ الإنسان الذي فيه درج منه خرج مجمع أسرته»[1] يمكن القول أن الوطن مرتبط بمفهوم الإقامة حيث أنه المكان أو الأرض التي يقوم عليها جماعة من الأفراد، ويعتبر بمثابة المنزل، أي هو ذلك الارتباط بين الأفراد فيما بينهم وبين الأرض التي يقطنون بها.

2-تعريف الوطنية:

بما أن الوطن هو مكان يقطن فيه مجموعة من الأفراد تربطهم العديد من الروابط كالدين واللغة والعادات والتقاليد، وهذه الروابط هي تدفعهم إلى العمل على حمايته والدفاع عنه لإحساسهم بمدى انتمائهم وانتسابهم له، وهذا ما يدل على روح الوطنية لدى المواطنين اتجاه وطنهم والوطنية هي:« حب الوطن في إشارة واضحة لمشاعر الحب والارتباط بالوطن وما ينبثق عنها من استجابات عافية»[2]؛ ويتبين لنا إن الوطنية هي صفة راسخة في النفس مرتبطة بإحساس الفرد بالانتماء إلى رقعة ما ومدى انتسابه لها والدفاع عنها والعمل الصالح من أجل الجماعة التي ينتمي لها، حيث تصبح مصلحة العامة أهم لديه من مصلحته الخاصة، وهذا ما يؤكد على صدق مشاعره وجوارحه اتجاه الوطن الذي يعيش فيه، ومدى إخلاصه له لأنه ينتمي له وتجمعه به تاريخ وعادات وتقاليد بين الناس الذين يعيشون معه في وطن واحد، فالوطنية عنصر أساسي ومعهم في اعتزاز الفرد بوطنه.

ومن خلال التعريفين السابقين لمصطلحي الوطن، والوطنية يمكننا التفريق بينهما على الشكل الآتي:

---

[1] السيد صادق عباس الموسوي، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة (حزب الله نموذجا)، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص44.

[2] عيشور كنزة، دور الإذاعة المحلية في نشر ثقافة المواطنة لدى المرأة الجزائرية العاملة، مذكرة ماجستير في الإعلام والاتصال، لجامعة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع، 2012م، ص94.

أن الوطن يعني مجموعة الأفراد الذين يعيشون في حيز جغرافي معلوم الحدود والموقع، ما يعرف باسم الدولة التي ينتمي إليها الأفراد، وتجمع بينهم أقوى الروابط التي من خلالها يقوم الأفراد بالتضحية من أجله.

أما الوطنية فهي تعتبر ذلك الشعور النابع ممن يقيمون بهذا الوطن، حيث يعكس مدى تعلقهم به، ومدى حبهم له فهي عاطفة إنسانية تربط الفرد بوطنه، ومدى انتمائه له.

3-تعريف المواطنة:

أ- لغة: جاء في لسان العرب من مادة "وطن" الوطن:« المنزل الذي تقيم به وهو موطن الإنسان ومحله والجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر، مرابضها وأماكنها التي تأوي إليه(...) ومواطن مكة: مواقعها، وهو من ذلك وطن بالمكان وأوطن أقام وأوطنه اتخذه وطنا يقال أوطن فلان أرض كذا وكذا، أي اتخذها محلا للسكن يقيم فيها»[1]؛ ومن خلال التعريف الذي ورد في لسان العرب نجد أن مصطلح المواطنة لم يرد عند العرب كما هو معروف حاليا، وإنما كان الشائع آنذاك هو الوطن، فالمواطنة هي لفظة مشتقة من الوطن، وبذلك هي تطور لمفهوم الوطن في العصر الحالي.

ولقد جاء في المعجم اللغوي العربي يفيد أن لفظة المواطنة:« واردة من مزيد الثلاثي الخام المعجمي (وطن) من خلال الثلاثي المزيد بالألف من وطني، حيث نقول واطن، وطن، والوطن، المنزل الذي تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحله»[2]؛ ويتبين لنا مما جاء في تعريف المعجم اللغوي للفظة المواطنة أنها مأخوذة من الوطن وهو ذلك الحيز الجغرافي الذي يعيش فيه جماعة معينة من الأفراد، والمواطنة تكمن في ذلك التفاعل، والترابط فيما بينهم، وشعورهم بالانتماء لهذا الوطن وخدمته.

ب- اصطلاحا:

المواطنة:« على وزن مفاعلة أي المشاركة من الجانبين مثل المساهمة، وتعبر علاقة تبادلية بين فرد وفرد وبين جماعة وجماعة في علاقتهم جميعا لوطن حتى يمتزجا لحمة

[1] ابن منظور، لسان العرب المجلد6 الجزء51، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، ص4868.

[2] المنجد في اللغة والأعلام، ، دار الشروق ، بيروت ، ط29، (د ت)، ص906.

واحدة.[1]؛ ويتبين لنا من هذا القول أنه علينا تأصيل مبدأ المواطنة وأصول التعايش مع الآخر لتحقيق وطن واحد يحوي الجميع.

وتعرف المواطنة هي:« صفة المواطن التي تحدد حقوقه واجباته الوطنية، وهذا من خلال التربية الوطنية، كما تتميز بنوع من الولاء للمواطن لوطنه وخدمته له، في أوقات السلم والحرب، والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي والرسمي، التطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع وتوحد من أجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات»[2]؛ يتبين من هذا التعريف أن المواطنة صفة يتحدد من خلالها حقوق وواجبات المواطن اتجاه وطنه، حيث تتسم بالولاء له وخدمته عن طريق جملة من الأعمال سواء كانت فردية، أو في إطار المؤسسات من أجل تحقيق الأهداف المسطرة من الجميع.

وتعرفها دائرة المعارف البريطانية:« أنها العلاقة بين الفرد والدولة كما يحددها القانون لتلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق فيها وتؤكد أيضا أنها تدل على مرتبة من الحرية مع ما يصاحبها من مسؤوليات، وتختم المفهوم بأنها عموما ما يسبغ بحقوق سياسية كحق الانتخاب، وتولي المناصب العامة»[3]؛ يبين هذا التعريف أن المواطنة هي العلاقة بين الفرد والدولة في إطار قانوني، يحدد الحقوق والواجبات التي تربط هذه العلاقة، كما تم التأكيد على الحقوق السياسية، كحق الانتخاب وتولي المناصب العامة.

---

[1] صالح بلعيد، قراءة معاصرة تنشد التغيير، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (د ط)2014، ص119.

[2] عيشور كنزة، دور الإذاعة المحلية في نشر ثقافة المواطنة لدى المرأة الجزائرية العاملة، ص94.

[3] علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، بحث ضمن مجموعة أبحاث أصدرها مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط2، مارس2004م، ص30.

أ- أنواع المواطنة:

- **المواطنة المدنية:** هي ذلك الاعتراف المتبادل وروح التسامح بين الأفراد من أجل تحقيق الانسجام داخل المجتمع إضافة إلى مراعاة المصلحة العامة وهذا يتطلب تظافر الجهود والمشاركة من قبل مختلف طبقات المجتمع، من أجل ضمان العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات والكرامة، التي تجمع بين جماعة من المواطنين تتجسد من خلال سلوكيات عامة يحترمون في ضوئها بعضهم بعض.[1]؛ يمكن القول أن المواطنة المدنية هي تلك الصلات والآداب التي تربط بين الأفراد داخل مجتمع بعيدا عن العلاقات الرسمية من أجل تحقيقها لمصلحة الجميع والمساواة بينهم لضمان الاستقرار والأمن والحفاظ على النظام العام داخله.
- **المواطنة السياسية:** تتمثل في المشاركة السياسية وحق المساهمة في الإدارة العامة في إطار قانون يسمح للفرد التمتع بحقوق يقوم في مقابلها بأداء واجبات، من بينها حق التصويت والانتخاب وحرية الرأي والاعتقاد، وكذا حق الخدمة في الجهاز الإداري في الدولة.[2]؛ يتضح لنا من المواطنة السياسية أن القانون سن للفرد الحق في المشاركة السياسية والمساهمة في الإدارة العامة والقيام بأداء الواجبات.
- **المواطنة الاجتماعية:** يعد الاعتراف بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية وضمان حق العمل وحق المطالبة بالضمان الاجتماعي من هنا فإن القضايا الاجتماعية تمثل بعدا مهما للمواطنة، فهذا الجانب تكميلي للشقين المدني والسياسي، فالمساواة السياسية تقوي المساواة المدنية وتحميها من التجاوزات المحتملة والمساواة الاجتماعية تعزز المساواة السياسية وتعطيها دلالتها الكاملة.[3]؛ نقول أن المواطنة الاجتماعية هي مكملة

---

[1] ينظر: سيد محمد ولديب، الدولة وإشكالية المواطنة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، (د ط)2010، ص50.

[2] ينظر، نسرين عبد الحميد نبيه، مبدأ المواطنة، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، (د ط) 2008، ص142.

[3] تيتي حنان، دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، سنة2014/2013، ص31-32.

للمواطنة المدنية والسياسية، فمن خلالها تتحقق المساواة في جميع الميادين وضمان الحقوق الاجتماعية للمواطن.

ب-أهمية المواطنة:

من خلال دراستنا السابقة لمفهوم المواطنة، فإننا نخلص إلى مجموعة من النتائج فيما يخص أهمية المواطنة نجملها في النقاط الآتية:

- تساهم في تطور المجتمع بشكل كبير بجانب الرقي بالدولة إلى المساواة والعدل لتحقيق الديمقراطية والشفافية.
- تعمل على رفع الخلافات الواقعة بين المجتمع والدولة وتذهب لتدبيرها في إطار الحوار لما يسمح من تقوية ترابط المجتمع فهي تساعد على تقدم وتطور المجتمعات.
- المواطنة تحفظ للمواطن حقوقه المختلفة وتوجب عليه واجبات اتجاه دولته.
- لا يمكن أن تتحقق مواطنة بدون مواطن يشعر شعورا حقيقيا بحقوقه وواجباته في وطنه.
- تعتبر المواطنة معيارا للحق والواجب، حيث تتحدد عبرها العلاقة بين المجتمع والدولة.

المطلب الثاني: الانتماء والهوية والقومية وعلاقتهم باللغة.

من التعاريف السابقة لـــ "الوطن والوطنية والمواطنة" تحيلنا إلى الإشارة لبعض المصطلحات لها علاقة بها من بينها مفهوم اللغة والانتماء والهوية والقومية، وطبيعة العلاقة بينهما وهي على الشكل الآتي:

1/ تعريف اللغة: «هي شكل لغوي مثالي يفرض على الأفراد الجماعة الواحدة وأهم تعريف للغة هو أنها نظام من العلامات ويقصد بالعلامات هذه الرموز التي تستخدم في خلق اتصال شخص وآخر» [1]؛ ويمكننا القول بأن اللغة هي وسيلة تواصل بين الأفراد داخل الجماعة، لأن الإنسان يستخدمها في كثير من مواقف الحياة إذ لا يمكن فهم مقصود الآخرين إلا عن طريق اللغة.

[1] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د ط)، 1990م، ص50.

وكذلك من أشهر التعريفات للغة في التراث العربي، التعريف الذي وضعه "العالم العربي أبو الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)" حيث يقول فيه:« أما حدها فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]؛ نجد في تعريف ابن جني للغة أنه يتضمن عدة حقائق تتصل بماهية اللغة ووظيفتها وهي: الطبيعة الصوتية للغة، والوظيفة الاجتماعية للغة من حيث كونها أداة للتعبير والاتصال، وكذلك يبين لنا أن اختلاف اللغة يكون باختلاف المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد.

ويعرف "ووردوف" اللغة:« بأنها نظام من الرموز الصوتية التوفيقية التي تستخدم في التواصل بين الناس»[2]؛ وهذا التعريف جعل اللغة نظام يسير وفقه الأفراد من اجل التواصل فيما بينهم ويكون هذا النظام عن طريق الكلام.

2/ تعريف الانتماء:

أ-الانتماء في اللغة: النماء: «الزيادة، نَمَى يَنْمِي نَمْيًا ونَميًا ونماءً: زاد وكثر»[3]؛ يتبين لنا من التعريف اللغوي للانتماء بمعنى الزيادة والكثرة في الشيء والنماء فهو يعتبر مصدرا للأفعال نمى ينمي نميا.

ب- الانتماء في الإصطلاح:

عرف أبو السعود، 1425ه، الانتماء بأنه:« ارتباط الفرد الشديد بالجماعة التي ينتمي إليها، وذلك لأن هذا الفرد يشعر من خلال وجوده بالجماعة بالأمن والاستقرار، وأن هذه الجماعة أشبعت وتشبع حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية»[4]؛ ويتبين لنا من هذا التعريف أنه يجب على الفرد الإحساس بصلاته، وعلاقاته بالأفراد الذين يعيش معهم فهو لا يحس بالإطمئنان والاستقرار، إلا إذا كان يعيش وسط الجماعة لتشييع حاجاته المختلفة.

---

[1] حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998، ص157.

[2] إبراهيم خليل، مدخل في علم اللغة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2010، ص19.

[3] لسان العرب، ابن منظور، ص4551.

[4] عطية بن حامد بن ذياب المالكي، دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة 2008م/2009م، ص 10.

قال تعالى:« **وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنُ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمُ أَوِ أُخْرجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَّا فَعَلُوهُ إِلّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ**» سورة النساء الآية[66]؛ وهذا يعني أن الإنسان يشعر بإحساسه بانتسابه لوطنه البلد الإسلامي، والافتخار به، والدفاع عنه، والحرص على سلامته، وهو يعلمنا حب الوطن والانتماء، وأن حب الوطن من الإيمان ولا خير فيمن لا يحب الوطن.

3/ تعريف الهوية:

أ-الهوية: «مجموعة من الخصائص والملامح التي تتكون منها الشخصية المتميزة لشعب من الشعوب»[1]؛ يتبين لنا من خلال التعريف أن لكل فرد من أفراد المجتمع هوية شخصية، وهوية اجتماعية، تعرفه بانتمائه إلى مجموعة اجتماعية محددة، وعلى أساس الإنتساب إلى تلك الهوية، حيث يستطاع تصنيف الأفراد والجماعات.

ب-الهوية عند أليكس ميكشللي: فهي عبارة عن:« مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للتفاعل الاجتماعي»[2]؛ ويتضح لنا أن الهوية وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تميز الشخص عن غيره، ويشعر بوحدته الذاتية فالهوية تتكون من ثلاث عناصر وهي: ذات الفرد ومجتمعه وإنسانيته.

ج-الهوية identité: في مفهومها العام تعني:« مجموعة من الأفكار المبنية حول مفهوم الأمة المتعدد الجوانب، وحول الطرق التي يربط بها الأفراد والجماعات أنفسهم بتلك الأفكار»[3]

---

[1] بسام بركة...[وآخرون]، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، كانون الثاني، يناير2013م، ص81.

[2] عز الدين المناصرة، الهويات والتعددية اللغوية (قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن) عمان، الصابل للنشر والتوزيع، (د ط)2013م، ص07.

[3] عمل فرقة بحث، علوم اللغة العربية خلال الخمسين سنة1962-2013م، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص346.

ويتبين لنا من التعريف أن الهوية تكون بوجود الأفراد والجماعات فهي تعتبر من أهم الروابط التي تجمعهم فمن خلالها يمكن تمييز بيئة عن بيئة أخرى.

4/ اللغة والهوية:

الهوية هي مجمل السمات التي تميز شيئا عن غيره أو شخص عن غيره، أو مجموعة عن غيرها، ومن أهم عناصر الهوية اللغة لأن اللغة متجذرة في الأنا وليس فقط لاعتبارها أداة للتواصل والتعبير فحسب إنما هي مصداق هويتها، ووعاء ثقافتها ومجتلى حضارتها، وحاضنة تراثها، وأي دراسة لغوية تحتاج إلى أحذ الهوية بعين الاعتبار لأن الهوية ذاتها لا يكتمل مدلولها إلا في جوهر اللغة، ومما لاشك فيه أن اللغة هي أول ثابت من ثوابت الهوية عبر الأزمنة، والتاريخ، فيقول جون جوزيف اللغة هي العنصر الأساسي في جعل الناس جماعة واحدة ذات خصائص محددة ومتميز بها ذاتها وثقافتها وحضارتها وجغرافيتها فيكون هذا التلاحم بين اللغة والهوية. فاللغة هي الوعاء الذي يحفظ مكونات الهوية بالحفاظ على تاريخ الأمة وتراثها، إضافة إلى كونها الرابط بين الفرد ومجتمعه وأرضه، وكما أنها الشيء الأول الملاحظ عند الاحتكاك بالناس والتحدث معهم.

5/ تعريف القومية:

القومية هي: «الولاء لأمة معينة، والانتساب إليها بالميلاد أو الجنسية، وهي علاقة اجتماعية عاطفية ناشئة عن الإشتراك في الثقافة والتاريخ واللغة، والجنس والأرض» [1]؛ يتضح لنا أن القومية هي اعتزاز الفرد بانتمائه للأمة التي ينتسب إليها، أي أنه الشعور الذي يكون بداخله لارتباط كيانه كل الارتباط بثقافة وتاريخ ولغة هذه الأمة، فهو جزء لا يتجزأ منها.

وهي: «المصدر الصناعي من كلمة القوم، ومهما يكن من أمر فهي لا تعطي الإيقاع ذا الزخم الدلالي والنفسي والموسيقي لكلمة "أمة"»[2]، بمعنى أن القومية يكون

[1] محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009م، ص146.

[2] عبد الحي عبد الحق، لغتنا العربية والسياسية، العريب للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص77.

محتوى عناصرها الجنس، والأرض، واللغة، أما الأمة فمحتوى عناصرها تتمثل في العقيدة الواحدة التي تجمع بين أفرادها حتى ولو اختلفت لغاتهم، فالقومية أبلغ وأقوى دلاليا وموسيقيا في النفس.

6/ اللغة والقومية:

إن اللغة هي:« الأساس في شعور الجماعة بانتماء بعضهم البعض، واشتراكهم في نفس الذكريات، سواء كانت تاريخية أو ثقافية أو اقتصادية، ولذا فإن اللغة المشتركة هي حقيقة الأمر تعبير عن القومية»[1]؛ يتبين لنا أن اللغة تعتبر من أهم العناصر الأساسية التي تتكون منها القومية، وتساهم في نشأتها، وكما هو معروف أن اللغة القومية هي اللغة الرسمية نفسها، من حيث أنها أداة مشتركة بين الأفراد في الذكريات، ونفس التاريخ، والثقافة، لأن الفرد بلغته يمثل الشعب الذي ينتمي له ويتكلم بلغته، ويوحدهم شعور واحد، وهدف واحد في الاعتزاز بلغاتهم القومية التي ينتمون إليها، والدفاع عنها من أجل الحفاظ عليها من الزوال.

[1] عبد الحي عبد الحق، لغتنا العربية والسياسية، العريب للنشر والتوزيع، ص77.

الفصل التطبيقي: تجليات المواطنة اللغوية

المبحث الأول: الازدواجية اللغوية وسياسة التعريب.

المطلب الأول: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتعددية.

المطلب الثاني: التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية.

المطلب الثالث: سياسة التعريب.

المبحث الثاني: الغربة الوطنية والقضية الأمازيغية.

المطلب الأول: الغربة الوطنية في الجزائر.

المطلب الثاني: مظاهر الغربة الوطنية في الجزائر.

المطلب الثالث: سياسة الجزائر في محاربة الغربة الوطنية.

المطلب الرابع: عقد مصالحة بين الأمازيغية والعربية.

المبحث الثالث: مشروع النهوض اللغوي ودور السلطة السياسية.

المطلب الأول: مشروع النهوض اللغوي عند صالح بلعيد.

المطلب الثاني: دور السلطات السياسية في تعميم استعمال اللغة العربية.

مدخل:

أما في الفصل التطبيقي فسنتناول فيه تجليات مفهوم المواطنة اللغوية عند د. صالح بلعيد، في الواقع اللغوي للدول العربية لما آلت إليه اللغة العربية من عدم اهتمام لها وتهميشها، فهو يحاول تجسيد هذا المفهوم وترسيخه من خلال اقتراح الحلول والمشاريع للنهوض باللغة العربية داخل أوطانها.

المبحث الأول: الازدواجية اللغوية وسياسة التعريب.

المطلب الأول: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتعددية اللغوية.

1/ تعريف الازدواجية اللغوية:

يطلق عالم اللسانيات المجتمعية تشارلز فيرغسون لفظ **diglossia**، ازدواجية عندنا، على وضع يستعمل فيه نظامان تعبيريان متنوعان ومتميزان ولو جزئيا (أو لهجتان) لنفس اللسان.[1]

وتعرف القواميس الازدواجية اللغوية بأنها استعمال جماعة لغوية للغتين أو تنويعين لنفس اللغة، وقد شاع اللفظ بعد أن استعمله اللساني مييهMeillet سنة1917[2]؛ ومن خلال التعريفين ففي الوضع العربي نجد من جهة اللهجة العامية الشعبية المتداولة أو الدارجة **Yetnacular**، ومن جهة ثانية اللسان الذي يدرس به، ويستعمل في الإدارة، أي اللغة العربية الفصيحة أو اللهجة العامية.

2/ الازدواجية اللغوية من منظور صالح بلعيد:

ومن منظور صالح بلعيد مفهوم الازدواجية اللغوية، يرى أن الدول العربية كلها تلتقي بنسب متفاوتة في مسألة الازدواجية (اللغة العربية في المدرسة ويضاف إليها لغة أجنبية لغة التدريس، فيحصل ما يسمى بـــ**Bilinguisme**).

أضف إلى ذلك أن الطفل العربي يعيش في بيئات مختلفة في البلد الواحد، والأقطار العربية المختلفة، وكل قطر له لهجته المستمدة من العربية الفصحى، وبعضها من لغات غير عربية، وهذا الازدواج مقبول في عمومه إذا عدت اللغة الأجنبية خادمة للغة الوطنية وتدرس بعد فترة زمنية من التحصيل الأولي في اللغة الوطنية، ويضاف على ذلك ماله علاقة بخصوصية اللغة الاجنبية التي تعد نافذة على العلوم لا غير، وتعلم لأغراض إجرائية وظيفية، بعد أن يكون التلميذ قد ضلع في لغة هويته وفكرة ثقافته (اللغة الأم) كما لا يجب أن تكون الأجنبية لغة الإدارة والتوظيف اليومي، ولا تكون لغة تدريس فقط، أو تنافس اللغة الوطنية، حتى لا يخلق الفصام بين المواطن وإطاراته أو

---

[1] ينظر، عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، وناجعة، دار الكتاب الجديد، المتحدة ليبيا، ط1، 2013، ص19.

[2] المرجع نفسه، ص20.

مسؤوليته[1]؛فالازدواجية اللغوية محمودة إذا كانت اللغة الأجنبية خادمة للغة الأم فتدريسها يكون بهدف تحصيل المعرفة والاطلاع على ثقافة الآخر وليس الغرض من تعليمها نشرها وأن تحتل مكانة اللغة الوطنية.

3/ تعريف الثنائية اللغوية:

ويقصد بثنائية اللغة **Bilinguisme**، وجود لغتين على مستوى واحد عند الأفراد أو عند مجتمع معين[2]؛ بمعنى الثنائية اللغوية وجود لغة ثانية إلى جانب اللغة الرسمية أو الوطنية تكون في نفس مستواها داخل مجتمع ما، مثل ما نراه في بلد الجزائر وجود اللغة العربية واللغة الفرنسية.

4/ الثنائية اللغوية من منظور بلعيد:

ومفهوم الثنائية اللغوية عنده يبدأ من منطلق أن الطفل الجزائري يكتسب لغة الأم، لغة المنشأ/ لغة الأهل langue maternelle (عربية دارجة/ أمازيغية) وهذه اللغة تسمى في عرف علماء النفس باللغة الأصلية وهي ذلك النظام اللغوي الذي يكتسبه الطفل في مجموعته اللغوية، ويستبطن قواعده ويوظفها لإنتاج جمل بفضل قدراته اللغوية، فالطفل من خلال تفاعله مع جماعته اللغوية يبني نظاما مجردا يمكنه من معالجة الملفوظات وإنتاجها، وتأتي هذه اللغة عن طريق المحاكاة والتقليد، وأحيانا بالإشراط والتعزيز والتعزيز، ومن ثم يتعلم اللغة العربية الفصحى، وهنا تحصل الثنائية بالنسبة لفئة من التلاميذ، وتصبح لغة ثانية بالنسبة للناطقين بالأمازيغية، وهذا هو واقع الحال في محيطنا الاجتماعي (الجزائر) فالواقع اللغوي الجزائري نرى فيه العاميات/ الأمازيغيات تكتسبان فطرة قبل الفصحى، والفصحى تكتسب بالتعلم بعدهما[3]؛ إذ نجد في الواقع اللغوي الجزائري ثنائيتين لغويتين بين العربية الدارجة (العامية) واللغة العربية الفصحى والثانية بين اللغة المازيغية واللغة العربية الفصحى فالعامية والمازيغية لغتا منشأ تكتسبان فطريا أما العربية الفصحى تكتسب بالتعلم.

وحسب رأيي المتواضع نجد أن الازدواجية اللغوية هي ليست نفسها الثنائية اللغوية حسب ما أشرنا إليه في التعريفين السابقين لهذان المصطلحان فالازدواجية اللغوية تعني ازدواج

---

[1] ينظر، صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2008، ص165-166.

[2] هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دروب للنشر والتوزيع، عمان الأردن، سنة2011، ص47.

[3] ينظر، صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر2008، ص170-171.

لغتين في بلد واحد مثل بلد الجزائر بين اللغة العربية الفصيحة أي اللغة الوطنية واللهجة العامية المتداولة (الدارجة)، أما الثنائية اللغوية فهي وجود لغة ثانية بجانب اللغة الرسمية يكون تداولها بنفس الدرجة داخل مجتمع واحد مثل ما نراه في الجزائر وجود ثنائية لغوية بين اللغة العربية واللغة الفرنسية.

5/ التعددية اللغوية:

بأنها:« وجود عدد من اللغات الوطنية في البلد الواحد، فإلى جانب اللغة العربية توجد على سبيل المثال الآرمية في سورية والنبوية في مصر، والأمازيغية في الجزائر والمغرب...إن هذه الظاهرة موجودة في جميع أنحاء العالم» [1]؛ ومن خلال التعريف السابق يتبين لنا أن التعدد اللغوي ظاهرة اجتماعية لا تستدعي النفور من لغة إلى أخرى لأنها تمثل حمولة ثقافية تعبر عن صيرورة حال صاحبها.

المطلب الثاني: التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية:

1- التخطيط اللغوي: Language planning:« ابتكر هذا المصطلح (إنرهوجين) عام1950، وكان يعني به كل الجهود الواعية التي تهدف إلى تغيير السلوك اللغوي لأي جماعة لغوية، وبعبارة إنه يشمل كل ما يؤدي إلى تغيير السلوك اللغوي من وضع كلمة جديدة إلى وضع لغة جديدة»[2]؛ بمعنى هو مجموع البرامج والخطط التي تهدف لتغيير سلوك لغوي غير سوي تسير وفقه جماعة أفراد معينة إلى سلوك سوي وصحيح، إذ بوصفه عملية تعديل قصد تطوير وترقية لغة ما.

2-السياسة اللغوية: وهي سياسة تهدف لإقامة التوازنات بين الألسن في إطار التعدد والتنوع اللغوي، من أجل تحقيق تماسك لغوي هُوِيّ، كما تعمل على تُفَعّل أكاديمية اللغة العربية من أجل النهوض باللغة العربية وتطويرها وتيسير تعلمها لتحقيق سياسة لغوية عادلة متماسكة ومواطنة، وجعل اللغة قلب وعقل، فكل مواطن ينبغي أن يكون قلبه مع لغته، ويحبها لأنها تسكنه ويسكنها، وكل مواطن يوظف عقله في التعامل مع اللغة حين يتواصل ويتبادل، فيتواصل بلغة جماعته أولا.[3]

---

[1] علي قاسمي، العربية الفصحى وعامياتها، الفصحى وعامياتها، ط1، الجزائر، 2008، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ص199.

[2] محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص350.

[3] ينظر، عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص138-145.

المطلب الثالث: سياسة التعريب:

1/ مفهوم التعريب:

عرفه شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري (ت1069ه) فقال: "اعلم أن التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية، والمشهور فيه التعريب، وسماه سيبويه وغيره إعراب وهو إلمام العربية، فيقال حينئذ مُعَرَّب"[1]؛ ويتبين من هذا التعريف أن مصطلح التعريب موجود منذ القديم وهو الألفاظ التي أخذها العرب عن العجم سواء لأخذوها على حالها أو غيروا فيها حتى أخذت طابع اللغة العربية، ويطلق عليه "التعريب" أو الكلمات الدخيلة أو ما يسميه المحدثون "الإقتراض".

2- التعريب في منظور صالح بلعيد:

هو استبدال اللغات الأجنبية السائدة في مختلف دواليب الدول العربية باللغة العربية، وبخاصة في التربية والتعليم ولذا جاءت كلمة (التعريب) من (عرَّبَ) وهذا ما تقوم به الدول العربية، عن طريق المؤسسات التي وضعتها مثل المدارس والجامعات والمجامع اللغوية[2]؛ ويبين لنا صالح بلعيد أن التعريب يكون على مستولى التعليمـــ ويجب تطبيقه في الدول العربية ومنها الجزائر، حتى يصبح للغة العربية مكانة مرموقة والاعتراف بها كباقي اللغات الأجنبية الأخرى.

ويقول صالح بلعيد: "ومفيدا أيضا التاريخ أن نقول: إن تلك المرحلة الذهبية شهدت التعريب المواد ذات العلاقة بالشخصية الوطنية بدءا من سنة1963، وفي سنة1980م حيث قرر مؤتمر جبهة التحرير الوطني تعريب العلوم الإنسانية، وتلاه تعريب كامل لبعض الجرائد الوطنية، وأن التعريب فلا يطرح النقاش، فالمسألة محسوم فيها، ومثل الدعم من الدولة باستقدام الأساتذة العرب، وإرسال الطلبة إلى البلاد العربية للإستزادة والتخصص، ووضع برنامج وطني شامل في مستوى قطاع التربية والتعليم العالي والتكوين المهني، إلى جانب وضع جدول زماني محدد بنهاية1999 على أن يتم التعريب الشامل مثل: تأسيس المجلس الأعلى للتربية سنة1997م، والمجمع الجزائري للغة

---

[1] أبو السعود أحمد محمد الفخراني، من أصول فقه اللغة: اللهجات والتعريب والازدواج اللغوي، دار الكتاب الحديث القاهرة، ط1، 2010، ص197.

[2] صالح بلعيد، قراءة معاصرة تنشد التغيير، ص98.

العربية1998م، وتأسيس المجلس الأعلى للغة العربية1998م، كما تأسست فرق علمية على مستوى كل الجامعات لتعريب المصطلحات العلمية من أجل الوصول إلى الهدف المرجو من تطبيق التعريب في الدول العربية، واستعمال اللغة العربية ضرورة علمية وقومية.

أما الحديث عن التعليم العالي فقد أنشئت أقسام باللغة العربية، كما عرفت الجامعة في الجزائر أواخر الستينات تحولات هامة في اتجاه الاهتمام بالأدب العربي وأعطت نتائجها الإيجابية في مجالات الإبداع والفكر للغة العربية[1]؛ ويتبين لنا أن التعريب في الجزائر مس جميع الجوانب بما فيها التعليم العالي فخصصت أقسام ومعاهد لتدريس اللغة العربية.

[1] ينظر، صالح بلعيد، اللغة العربية خلال الخمسين سنة1962-2012، ص7-8.

المبحث الثاني: الغربة الوطنية والقضية المازيغية:

المطلب الأول: الغربة الوطنية في الجزائر:

ما نلاحظه في واقعنا الراهن أن حال اللغة العربية متدهور للإهمال الناتج عن الأفراد الناطقين بها، والسبب في إهمالها أنها تزاحمها لغات أجنبية متعددة كالإنجليزية والفرنسية في مختلف الميادين بالرغم من أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية، غير أن هناك نراجع في استعمالها بكثرة، إذ كانت نظرتهم للغات الأجنبية هي من علامات الانفتاح والتطور فلهذا حلت محل اللغة العربية.

وهذا ما نجده تجسد في الواقع اللغوي الجزائري الذي يعيش غربة لغوية وتمثلت هذه الغربة في مزاحمة اللغة الفرنسية للغة العربية، وتداولها بشكل كبير بين أفراد المجتمع الجزائري، ومن أهم الأسباب لوجود هذه الظاهرة هو المستعمر الفرنسي، الذي كان هدفه الرامي القضاء عليها وعلى الهوية الوطنية عن طريق غزو الزوايا (المدارس القرآنية) التي كانت تدرس فيها السور القرآنية باللغة العربية، فالمستعمر يعمل جاهدا على تهميشها وجعلها بعيدة الاستعمال، وحل محلها لغته (الفرنسية) وهذا ما نجح في تطبيقه لهذا هي شائعة وبقيت مستعملة بين الأفراد في الجزائر.

ويقول صالح بلعيد:« ويمكن أن نظهر سياسة فرنسا الوحشية اتجاه لغات البلاد التي استعمرتها، فهي سياسة تحقيرية بشعة لا تراعي أدنى احترام للغات الوطنية، وما يهمها هو التحكم في الآخر من خلال لغتها فقط» [1] ؛ ويتبين لنا من هذا القول أن الاستعمار الفرنسي كان يسير وفق سياسة تدميرية للغات الوطنية للبلدان التي استعمرها حتى يستطيع نشر لغته وتعميمها، فكان هدفها الواحد في بلادنا الجزائر هو محاربة اللغة العربية لأنها لغة الدين حتى تستطيع مسح الهوية الوطنية، باعتباره كمفهوم أساسي لها.

[1] صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة، العبرة من الفرنسيين، ص209.

المطلب الثاني: مظاهر الغربة الوطنية في الجزائر

ومن مظاهر الغربة التي أشار إليه صالح بلعيد في وطننا الجزائر هو ما فعلته فرنسا في:

1- مسخ الألقاب والأسماء وأسماء الأماكن:

يقول صالح بلعيد:« ...بالإضافة إلى تشويه الأسماء في إطلاق أسماء الحيوانات وكل مظاهر التحقير على ألقابنا وأسمائنا، وبالنسبة لأسماء المدن والأماكن لم تبق عليها بل غيرتها بما يناسب صوت الفرنسية، مع نسبتها إلى عساكرها وشخصياتها » [1] ؛ ويتبين لنا أن فرنسا ساهمت كثيرا في طمس الشخصية الوطنية، حتى مست أسماء وألقاب المواطنين وأسماء الأماكن، وليس من ناحية الإيجاب وإنما بتحقيرها وتهميشها فالأسماء مشينة وبعضها نسبة لأعضاء الجسم، والعاهات الجسدية، ومن الأمثلة الحية من الألقاب المشينة ومازالت تحملها العائلات الجزائرية إلى يومنا هذا كلقب "حمار" ولقب "بوديل" ولقب "بومعزة" وأسماء الأماكن كان تغيرها لهدف القضاء على نظام القبيلة وعلى تاريخها.

2- فرنسة اللسان:

نرى بأن فرنسا عملت ساعية على تغيير اللسان العربي في بلدنا الجزائر إلى لسان فرنسي.

يقول صالح بلعيد:« تم إبعاد اللغة العربية من الإدارة، وفرض الفرنسية كلغة رسمية في جميع الميادين، وتشجيع استعمال اللغة العامية في الكتابة والمدارس»[2]؛ إذ نرى أن الاستعمار الفرنسي مس جميع الهياكل والميادين الموجودة في الجزائر منها الهياكل الإدارية من أجل تحطيم اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية إذ نجد في الإدارات الجزائرية الموظفين يتكلمون باللغة الفرنسية بدلا من العربية، فيشعر المواطن كأنه في إدارة فرنسية، وليس في إدارة جزائرية لغتها الرسمية العربية وهنا تتجسد الغربة للمواطنية لأنهم يصبح لديهم إحساس بأنهم غرباء داخل وطنهم، وهذا ما يؤدي استعمال العامية في المدارس حيث تصبح لغة التواصل بينهم.

[1] صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة، العبرة من الفرنسيين، ص182.
[2] المرجع نفسه، ص200.

3- تغريب التعليم:

إذ يعتبر أهم أهداف الاستعمار الفرنسي فهو عمل على وضع سياسة لغوية واضحة هو إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية وتجسيدها لا يتم إلا عن طريق التعليم: «فأرادوا السيطرة على هذا الأمر بإدخال الفرنسية إلى المدارس القرآنية على أن يدرسها معلمون فرنسيون»[1] ؛ ويتضح لنا أن فرنسا عملت في جانب التعليم الذي كان في المدارس القرآنية على إحلال معلمون فرنسيون بدلا من معلمون عربيون حتى تترسخ هذه اللغة في الأجيال الصاعدة، وتدريسهم تاريخ فرنسا للقضاء على الهوية الوطنية.

المطلب الثالث: سياسة الجزائر في محاربة الغربة الوطنية.

إن جميع السبل والطرق التي انتهجتها فرنسا لتدمير معالم الهوية الجزائرية بائت بالفشل من خلال انتهاج الجزائر سياسة مضادة لها، وتبيان مدى وحدته وقوة تماسكه محافظا على أصالته وهويته المتمثلة في الإسلام والعروبة والمازيغية، وذلك باتباع سياسة لغوية تدافع عن اللغة العربية وتمثلت في سياسة التعريب.

1-تعريب التعليم: لم يكن من السهل إزالة آثار المستعمرين بين ليلة وضحاها فجاء تعريب التعليم بتغير التعليم التي تركته فرنسا في الجزائر والقضاء على اللغة الأجنبية تدريجيا من خلال إحلال اللغة العربية في المرحلة الابتدائية منذ سنة1963إضافة إلى المراحل المتوسطة والثانوية والتعليم العالي فيما بعد«...في فترة التعريب وبرنامج محو الأمية وفي التجنيد الذي حصل لإعادة الهوية اللغوية، وهذا ما حصل بالفعل والقوة في الستينات والسبعينات وحتى فترة الثمانينات بفضل التعريب جعل العربية لغة المعارف المدرسية والجامعية»[2] ؛ يتبين لنا أن التعريب يساهم في إعادة الهوية اللغوية، من أجل إنشاء جيل يتعلم باللغة الرسمية لدولته والحفاظ على هويته.

2- تعميم استعمال اللغة العربية في المحافل الدولية ومؤسسات الدولة:

باعتبار اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية«...فكانت هي اللغة الوطنية التي ينبغي التعامل بها في المحافل الدولية، كما حرصت على تعميمها، حيث قامت بإنشاء

[1] مسعودة سليماني، عمل فرقة بحث: علوم اللغة، اللغة العربية خلال الخمسين سنة1962-2012، ص65.

[2] صالح بلعيد، النخبة والمشاريع الوطنية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، (د ط)2013، ص63.

الإذاعة الجزائرية الناطقة باللغة العربية سنة1962»[1]؛ يتضح لنا أن اللغة العربية هي لغة وطنية ورسمية في الجزائر ففرض تعميم استعمالها في المعاملات الرسمية كما أنها لغة الخطاب السياسي.

3- تعريب وسائل الإعلام:

لقد كان تعريب وسائل الإعلام دورا هاما في اتساع نطاق اللغة العربية، واستعمالها بين عامة الناس باعتبارها العنصر الأساسي للشخصية والهوية الوطنية الجزائرية.

«...وزاد في إسهام نشرها بعض وسائل الإعلام الجزائرية باللغة العربية مثل جريدة الشعب التي تأسست في كانون الأول من سنة اثنين وستين وتسعمئة وألف ميلادية والإذاعة والتلفزة الوطنيتين»[2]؛ ويتبين لنا أن وسائل الإعلام كان لها دورا كبيرا في نشر اللغة العربية وتعميمها.

ويمكننا القول بأنه رغم المحاولات والممارسات القمعية والوحشية التي قام بها الاستعمار الفرنسي في طمس وإزالة الهوية والشخصية الوطنية إلا أن الشعب الجزائري لم يستسلم لها، بل كانت له روح الشعور بالوطنية اتجاه وطنه (الجزائر) وتمسكه بلغته وعاداته وتقاليده والمحافظة عليها، إذ تعد من الأسباب التي ساهمت في استرجاع حريته وسيادته الوطنية ولغته كمقوم أساسي للهوية، والوقوف في وجه الاستعمار ومحاربته والقضاء على السياسة التي سعى إلى تطبيقها في الوطن الجزائري من خلال جعل الشعب يعيش غربة وطنية، ولكن عند شعوره بها لم يتقبل هذه الغربة داخل وطنه، بل ظل متمسكا بهويته وانتمائه لترسيخ فكر الوطنية والهوية الجزائرية العربية المسلمة.

المطلب الرابع: عقد مصالحة بين المازيغية والعربية.

عندما نتحدث عن الجزائر فنحن نتحدث عن ذلك التنوع الثقافي والعمق التاريخي والتنوع الحضاري والثقافي، والثراء اللغوي المتواجد فيه فهي تعيش تعدد لغوي في الفعل التواصلي داخل مجتمعنا فنجده يتحدث ثلاث لغات مختلفة العربية والفرنسية والمازيغية حيث تعتبر اللغة العربية هي اللغة الرسمية إلى جانب المازيغية كلغة وطنية رسمية

[1] حسين ولهة، عمل فرقة بحث: علوم اللغة، اللغة العربية خلال الخمسين سنة1962-2012، ص352.

[2] حسين ولهة، عمل فرقة بحث: علوم اللغة، اللغة العربية خلال الخمسين سنة1962-2012، ص354.

إضافة إلى الفرنسية بحكم أنها لغة المستعمر سابقا، وفي وقت ليس ببعيد كان الحديث عن الأمازيغية حديث يثير الجدل على اعتبار أن إثارة هذا الموضوع فيه شيء من المساس بالهوية الوطنية وسيادة البلاد ولعل من أسهم في هذه النظرة أيادي سياسية إيديولوجية سعت للتفرقة بين أبناء أمة واحدة ووطن واحد، بتحويلها إلى قضية عرقية غير لأن السياسة الرشيدة للجزائر تجاوزت هذا الأمر بوضع الأمور نصابها وتدارك الوضع فالجزائر لا تنفي الأمازيغ والمازيغية بل وتعتز بها كونها رمز من رموز الهوية الجزائرية.

1- اللغة المازيغية.

«من المعروف أن الهوية الجزائرية تحمل أبعاد كثيرة، وهويتنا مازيغية عربية إفريقية أندلسية تركية فاريسية متوسطية فإذا كانت المازيغية قد عرفت إقصاء في الماضي وخلال الاستعمار، فإن المرحلة الحالية تستدعي إعادة الاعتبار فلابد أن يكون للمازيغية بعدا كبيرا كلغة تراث ولغة أجداد ولغة لها حمولة ثقافية لبلاد تامزغا»[1]؛ أي أن المازيغية هي بعد من أبعاد الهوية الوطنية الجزائرية غير أنها عرفت فترة من التهميش وعدم اهتمام بها لاعتبارات كثيرة أهمها عامل الاستعمار، لكن في الفترة الحالية صار لابد من إعادة الاعتبار لها ووضعها المكانة التي تستحق نظرا لكونها لغة ذات أصول تاريخية وتراث يجب المحافظة عليه ولغة يجب تطويرها وهذا ما يحصل بالفعل في الواقع ففي التعديل الدستوري الجزائري لسنة2016 تم ترسيم اللغة المازيغية كلغة رسمية، تم في سنة2017 تأسيس الأكاديمية الجزائرية للغة المازيغية مهمتها تقعيد وتطوير اللغة الأمازيغية، كما توجد أربع معاهد جامعية لتدريس اللغة والثقافة الأمازيغية في كل من البويرة، تيزي وزو بجاية، باتنة.

وما يقره الواقع اللغوي الجزائري من وجود ثنائية لغوية بين الأمازيغية والعربية اللتان اللغتان الأم، وهما اللغتان اللتان يكتسبهما الطفل في بدايته حسب البيئة التي يعيش فيها ومنه نجد أقلية متحدثين بالأمازيغية يتقنون العربية، وفئة أقل من المتحدثين بالعربية

[1] صالح بلعيد، النخبة والمشاريع الوطنية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، (د ط)2013، ص64.

يتقنون الأمازيغية، بسبب ذلك أن اللغة العربية هي الأكثر استعمالا من الأمازيغية فيضطر متكلم الأمازيغية إلى اللجوء للعربية خارج بيئته ومنطقته من أجل التواصل.

2/ المازيغية من منظور صالح بلعيد.

بالنظر إلى جهود الدكتور "صالح بلعيد" نرى أنه أولى أهمية كبيرة للقضية الأمازيغية، حيث عالجها معالجة براغماتية بعيدا عن أي إيديولوجية فقد وقف موقف المدافع عن الحق المسلوب لهذه اللغة فنادى على عمل ترسيمها كلغة وطنية، وتعميم تدريسها.

فالمازيغية على تعدد لهجاتها في الجزائر (القبائلية، الشاوية، الترقية، الشلحية...) ذات أصول تراثية وتاريخية لها وامتدادات حضارية في اللغة العربية يقول بلعيد:« فالمازيغية لا تنتمي إلى حضارة اللاتينية، ولا إلى نظام فنولوجيتها فلا ينبغي أن تكون تابعة للفرنسية، ونعلم أنها عاشت متعايشة متكاملة مع العربية بحروف عربية وبمضمون مازيغي» [1]؛ فهو هنا يرفض تماما إدعاءات البعض بكون اللغة المازيغية من اللغات اللاتينية بل هي اللغات السامية الحامية من فرع اللغات العروبية، فهي تعيش إلى جانب اللغة العربية في تكامل مع احترام كل واحدة منها الأخرى دونها انتهاك القدسية الوظيفية للغة على أخرى.

3- إشكالية الحروف لكتابة المازيغية.

تعتبر الكتابة والتدوين ضمان للحفاظ على أي لغة واستمراريتها عبر العصور واللغة المازيغية كغيرها من اللغات يجب أن نحتكم إلى خط ليصونها من الاندثار والزوال، لكن هناك اختلاف بين المختصين واللغويين حول هذه القضية فمنهم من يرى بأن اللغة الأمازيغية يجب أن تكتب بالحرف اللاتيني بينما يرى البعض أن الأمازيغية لابد أن تكتب بخطها الأصلي وهو التيفيناغ بينما يعتبر آخرون أن الخط الأنسب لها هو العربية وهو ما يذهب إليه " صالح بلعيد" يقول:« المازيغية اللغة الوطنية الرسمية، خير من يجسدها صوتيا وعلميا وحضاريا، بعد حروفها الحرف العربي والذي يجعلها لغة كل الشعب الجزائري»[2]؛ فهو هنا لم يلغي الخط الأصلي للأمازيغية خط التيفيناغ، ولكن

[1] صالح بلعيد، النخبة والمشاريع الوطنية ، ص65.

[2] صالح بلعيد، هل تشتعل حرب الحروف منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (د ط)2016، ص114.

للظروف الراهنة فخط التيفيناغ غريب في أوساط الجزائريين، لهذا كان من القائلين العربية باعتبارها لغة الدين واللغة الرسمية وكونها لغة كل الجزائريين؛ إذ يرى صالح بلعيد أنه يجب الاهتمام باللغات الوطنية وهي ليس من صميم التخلف ولا من أجل إحداث فرقة وطنية بل على العكس من ذلك يقول:« إن الاهتمام باللغات الوطنية هو انخراط في الحداثة الكونية والتعبير عن خوض معركة الحرية والكرامة والتصالح مع الذات التاريخية دون تهديد للنظام العام والدولة»[1]؛ أي أن تطوير وترقية اللغات والاستقلالية دون الإخلال بالنظام العام أو مصالح الوطن.

لكن رغم هذا الصراع الذي كان بين اللغة العربية والمازيغية وسعى في تأجيجه بعض السياسيين واللغويين المتعصبين الذين يرون بأن اللغة العربية التي حلت محل المازيغية وأخذت مكانتها فرأوا أنه لابد من إزاحة العربية لبقاء المازيغية، فالتهديد عليها لم يأتي من الفرنسية بل العربية[2]؛ وفي رأي صالح بلعيد أن هذه ماهي إلا عبارة عن مجرد إفتراءات من مخططات الاستعمار للتفرقة بين العرب والبربر لتكريس اللغة الفرنسية، فهو يرى أن إرساء اللغة المازيغية لا يكون إلا عن طريق جعل تعايش وتسامح لغوي بين الجزائريين يقول بلعيد:« وجعل الجزائريين يتصالحون معها عن طريق التسامح اللغوي»[3]؛ لأن المازيغية متفرعة من اللغات الحامية السامية، وبالنظر للتاريخ أكبر جزء من الإرث الأمازيغي مكتوب باللغة العربية.

[1] صالح بلعيد، النخبة والمشاريع الوطنية، ص119.
[2] المرجع نفسه، ص65.
[3] المرجع نفسه، ص66.

المبحث الثالث: مشروع النهوض اللغوي ودور السلطة السياسية:

المطلب الأول: مشروع النهوض اللغوي عند صالح بلعيد:

عند النظر في الواقع اللغوي الجزائري نجد لغة الرسمية اللغة العربية، كما أنها لغة التواصل في الجزائر، إلا أنها تعرف تهميشا وعدم الاهتمام بها، والنظر لها نظرة تخلف وللأفراد الذين يتكلمون بها، وأن من يتكلم باللغات الأجنبية يعتبر فرد متحضر فاللغات الأجنبية تعبير عن التطور والتقدم لأنها لغات عالمية ولغات العالم المتقدم، ولكن أبناء اللغة العربية هم الذين جعلوها تعيش هذا الانحطاط الذي آلت إليه والذي يهدد مستقبلها.

يجب التوعية بخصوص اللغة العربية والاهتمام والارتقاء بها وعدم الرضوخ لهذا التقصير اتجاهها والسعي للتغيير والنهوض بها، حتى تأخذ مكانتها التي تستحقها بين اللغات العالمية، وهذا ما دعي إليه صالح بلعيد حيث دعا إلى وضع آليات معاصرة للنهوض اللغوي داخل الجزائر والوطن العربي.

1- منطلقات المشروع.

ينطلق د. صالح بلعيد في بناء مشروعه من صورة حقيقية تعاش في الأوطان العربية، وهي عدم الاهتمام بلغتهم (اللغة العربية) والتقصير في حقها، فوجب على العرب النهوض بهذه اللغة وإعطاء قيمة لها، وتجسيدها في بيئتها ومجتمعاتها العربية والقضاء على اللغات الأجنبية في البلدان العربية، فهي لغة تعبر عن الانتماء للهوية والثقافة العربية يقول د. صالح بلعيد«..اللغة العربية هي العرض والهوية والاستقلال والتاريخ والرقعة الجغرافية»[1] فبطبيعة الحال إن الإنسان يعرف من خلال اللغة التي يتكلم بها، حيث يمكن معرفة المنطقة التي يعيش فيها وهويته التاريخية من خلالها وكذا من أهم مؤشرات انطلاق د. صالح بلعيد في مشروعه اللغوي هو رأيه الرافض الذي يقول بأن اللغة العربية لا تصلح بأن تكون لغة علم، وحسب رأيه أن اللغة العربية هي لغة علمية مي ينقصها قليل من الاهتمام بها، وترقية وتطوير مصطلحاتها فيقول«هي لغة لها من الخصوصيات ما لا يوجد إلا في اللغات العلمية، أو ما يسمى (لغات العلم والعلوم) والفرق أن تلك

[1] صالح بلعيد، قراءة معاصرة تنشد التغيير، ص126.

اللغات العلمية وقع الاهتمام بها فترقت والعربية لم يقع الاهتمام بها فتدنت»[1]؛ فهي بالخصوصيات التي تمتلكها هي لغة علمية بامتياز ولكن الواجب علينا الاهتمام بها وإعطائها قيمتها التي تستحقها.

وفي هذا المشروع يقترح صالح بلعيد خطط على أماد ثلاث في خدمة اللغة العربية واستعادة مكانتها.

المدى القصير: جعل اللغة العربية اللغة الأم وإيلائها الأهمية الكبرى باعتبارها لغة التواصل في المجتمعات العربية، وهذا لا يعني عدم الانفتاح على اللغات الأجنبية ولكن في حدود تحصيل المعرفة والاطلاع على ثقافة الآخر.

المدى المتوسط: يركز في هذه المرحلة على إصلاح المنظومة التربوية بتقديم بحوث ومشاريع في مجال التعليم من أجل التحكم في اللغة العربية مستقبلا.

المدى البعيد: وهو يتعلق بمستقبل اللغة العربية وموقعها بين اللغات العالمية والعمل على التخطيط من أجل توجيه سياسة لغوية سليمة لحاضر ومستقبل اللغة العربية.[2]

2- أخذ العبرة من التجربة الفرنسية.

لكي يصبح لمشروع النهوض اللغوي مكانة أكبر أقدم صالح بلعيد على تحليل عدة تجارب لغوية ناجحة، فيرى أن العامل الأساسي الذي جعل اللغة الفرنسية تترقى وتزدهر وتصبح لغة علوم وهذا يرجع للاهتمام باللغة الوطنية (الفرنسية) وهي اللغة الرسمية فلا رقي للغة خارج أمتها، فهي كانت تعتمد على مبدأ الوحدة، أمة واحدة، دولة واحدة، لغة واحدة والدولة هي التي تهتم بالجانب اللغوي وهي التي تساهم في تطبيق القوانين لأنها تمثل قوة السلطة في فرض وتطبيق القوانين.

فالدكتور صالح بلعيد كانت نظرته للتجربة اللغوية العربية من الجانب النظري موجودة فهناك النخبة المثقفة التي تعمل على خدمة اللغة العربية وتدعوا لرقيها وتطورها، وهذا ما نراه في الواقع من مختلف الأعمال والمشاريع في خدمة اللغة، ولكن الجانب التطبيقي غير موجود وغائب كليا فما ينقصها هو قوة السلطة والدولة من أجل النهوض بها وهذا ما فصل فيه في كتابه "يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم"؛ أي أن العربية في حاجة ماسة لنفوذ وقوة القرار الحاكم للدفع بها إلى الرقي والتطور.

[1] صالح بلعيد، الاهتمام بلغة الأمة، العبرة من الفرنسيين، ص366.
[2] ينظر، صالح بلعيد، قراءة معاصرة تنشد التغيير، ص128-129.

3- طريقة توزيع صالح بلعيد للمشروع.

وقد وزع د. صالح بلعيد المشروع بحسب طبيعة الموضوع والوقوف على النقاط التي يجب معالجتها وهي كالتالي:

إن المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه مشروع النهوض اللغوي هو ضرورة الإعتراف بالتقصير اتجاه اللغة العربية وأننا تسامحنا كثيرا في انتمائنا وهويتنا اللغوية، من هنا يصف د. صالح بلعيد الوصفة العلاجية المناسبة لتدارك هذا العجز والتقصير عن طريق:

- ضرورة الاعتزاز اللغوي.
- إقناع صاحب القرار بمعاضدة اللجان المحلية أو العربية.
- الاقتناع بأهمية تدريس العلوم بالعربية.
- إقحام النخب العربية في: إنجاح المشروع والدفاع عنه.
- إشراك مختلف أجهزة الإعلام، باعتبارها وسيلة ذات أهمية كبيرة في تحقيق المشروع.

أما الشق التنفيذي للمشروع فيتمثل في إعداد وسائل تعميم العربية عن طريق:

- تشجيع الترجمة من وإلى اللغة العربية وإنشاء مؤسسات الترجمة.
- تجسيد التخطيط اللغوي المناسب.
- تفعيل المؤسسات المختصة.
- تفعيل الوزارات.[1]

- لكي يتحقق هذا المشروع على أرض الواقع ارتأى صالح بلعيد إلى وضع بعض المقترحات من بينها وضع جهاز متخصص يتابع المشروع، تكمن وضيفته في المتابعة والتقويم، يكون هذا الجهاز تحت سلطة مجمع اللغة العربية بدولة عربية ما.

- كذا وضع جهاز اقتراح مشاريع يعمل على ترقية اللغة العربية وتوحيد الجهود التي تبذل في الدول العربية والتنسيق بينها.

- إضافة إلى إعطاء السلطة الكاملة للجهاز في اقتراح وتوزيع المشاريع.

- توزيع المهام الكبرى: على المجامع اللغوية لكل مجمع تخصصه يكون له سلطة تشريعية والعمل وفق القرارات التي تصدرها.

[1] صالح بلعيد، قراءة معاصرة تنشد التغيير، ص131.

– تحديد الزمان: لإنجاز أي مشروع من المشاريع لابد أن يكون محددا بمدة زمنية لإنجازه ويتقيد بها، وهذا التحديد يكون في بداية العمل.

– الإغراق المادي: يناشد الدكتور صالح بلعيد لتخصيص الميزانية الكافية لإنجاح البحوث العلمية والمشاريع اللغوية.

نظرا للتردي اللغوي في المجتمعات العربية والوضع الخطير الذي يهدد مستقبلها ومواطنتها، عمل د. بلعيد صالح على وضع مشروع النهوض اللغوي لتشخيص وضعها ووضع الحلول المناسبة لانتشالها، من هذا الوضع مستفيدا من التجارب اللغوية الناجحة التجربة الفرنسية بالأخص ليفيد اللغة العربية والقائمين عليها وما يميز هذا المشروع قابليته للتطبيق العملي على أرض الواقع.

المطلب الثاني: دور السلطات السياسية في تعميم استعمال اللغة العربية:

إن الاهتمام باللغة العربية والعمل على تعميم استعمالها ملقى على عاتق السلطات السياسية ويكمن دورها في سن القوانين والعمل على تطبيقها في أرض الواقع لأنها ذات سلطة ونفوذ في تطبيق القوانين الخاصة باستعمال وتداول اللغة عمليا وذلك لا يتأتى إلا عن طريق قوة ونفوذ الدولة للتطبيق الصارم للقوانين فيما يتعلق بمسألة اللغة.

1- موقف د. صالح بلعيد من دور السلطة السياسية.

يرى أن للقرار السياسي أهمية كبيرة في تعميم هذه اللغة، لأن في القرار السياسي تطبيق حازم للقوانين دون نقاش أو جدال، إذ نجد أنه هناك تقاسم بين المؤسسات لتطبيق هذه القوانين والتشجيع على ممارسة اللغة العربية منها.

أ- النخبة العربية والمسؤولية الملقاة على عاتقهم:

ومن مسؤولياتهم من حيث هم نخبة المجتمع وأخيار مثقفيهم إنما تكمن في:

- دراسة الفتور العربي في الوعي اللغوي.
- دراسة ظاهرة مزاحمة اللغات الأجنبية في الشارع العربي.
- النظر في مزاحمة اللغة الأجنبية في التدريس.

- نزع الضبابية في أهداف تعليم اللغة العربية وتعلمها.[1]

ب- المجامع اللغوية العربية:

وضعت هذه المجامع من أجل خدمة اللغة العربية بكل الطرق الممكنة ولكن هي تحتاج إلى دعم كبير لتثبت نفسها وهذا ما أشار إليه "د. صالح بلعيد" على الشكل الآتي:

- تكثيف جهوده في وضع المصطلحات وإنجاز القواميس العلمية.
- العمل بالتنسيق مع وزارة التربية على تيسير تعليم اللغة العربية.
- التكامل بينه وبين وزارة.
- التعليم العالي في مد العلوم بالمصطلحات العلمية العربية.
- إصدار قانون يتعلق بالتوظيف من ضرورة إتقان اللغة العربية في مسابقات التوظيف.[2]

ج- المجالس العليا للغة العربية:

وفيما يخص المجالس العليا للغة العربية فيرى الدكتور "صالح بلعيد" وجوب تطبيق ما جاء في المرسوم الرئاسي رقم(226/98) المؤرخ في17ربيع الأول عام1419 الموافق لـــ11 يوليو سنة1998 والذي ينص على:

- التنسيق بين مختلف الهيئات المشرفة على عملية تعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها.
- تقييم أعمال الهيئات المكلفة بتعميم استعمال اللغة العربية وترقيتها وتطويرها.
- المساهمة في إعداد واقتراح العناصر العلمية التي تشكل قاعدة وضع برامج وطنية في إطار السياسة العامة لبرامج تعميم استعمال اللغة العربية.
- يرقى استعمال اللغة العربية ويحميها المجلس في الإدارات والمرافق العمومية ويحرص على سلامتها.
- يبدي المجلس ملاحظاته ويبلغ معايناته إلى الجهات المعنية، إذ لاحظ تأخرا في تطبيق البرامج المحددة أو تقصيرا في تنفيذ القوانين أو الأعمال المقررة، ويرفع بذلك تقريرا إلى رئيس الجمهورية.

---

[1] عبد الغاني قبايلي، أعمال اليوم الدراسي حول كتاب (يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم) منشورات مخبر الممارسات اللغوية، تيزي وزو، (د ط) 2011، ص86.

[2] المرجع نفسه، ص87.

– يقوم ويدرس آثار الأعمال التي تبادر بها مختلف الهيئات والإدارات على اللغة العربية ويبدي رأيه في كل مشروع يمكن أن تكون له آثار على عملية تعميم وترقية استعمال اللغة العربية.

– يوجه عمل المؤسسات والهيئات والقطاعات التي تمارس أنشطة الثقافة والإعلام والتربية والتكوين في تطوير وتعميم استعمال اللغة العربية[1]؛ فهذه المؤسسات وضعت أساسا لخدمة اللغة العربية فهي موضوعة بموجب قوانين ودساتير، وتمتاز بالشرعية لذلك كانت قوة فاعلة قادرة على أخذ اللغة العربية وحمايتها وتحسين وضعها، باعتبار هذه المؤسسات لها تأثير في صنع القرار السياسي.

د– الإدارة والوزارات:

كما يعد للوزارات دورا هاما في عملية تطبيق تعميم استعمال اللغة العربية، ومن بين أهم هذه الوزارات:

"وزارات الداخلية، وزارات العدل، وزارات التربية، وزارات التعليم العالي والبحث العلمي، ووزارات الثقافة، ووزارات الإعلام ووزارات الشؤون الدينية، ووزارات الصحة، ووزارات الشؤون الاجتماعية"[2]؛ لأن هذه الوزارات باختلاف اختصاصها إلا أنها تساهم بشكل كبير في رفع مستوى وترقية اللغة العربية، وإصلاح اللاإهتمام بها، من أجل تعميمها واستعمالها في جميع الميادين والقطاعات المختلفة التي تنتمي إلى هياكل الدولة، وتطبيق القانون بطريقة صارمة وإصدار غرامات مالية لمن يخالف القانون، حتى يتم إنجاح القرار السياسي بطريقة سلمية، وحل المشاكل التي تواجه اللغة العربية في ديارها، وإعطائها المكانة التي تستحقها والاحترام في الدول العربية.

[1] عبد الغاني قبايلي، أعمال اليوم الدراسي حول كتاب (يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم) منشورات مخبر الممارسات اللغوية، ص88-89.

[2] المرجع نفسه، ص89-95.

استنتاجات:

في الأخير ومن التحليل السابق نصل إلى مجموعة من الاستنتاجات مفادها:

- المواطنة اللغوية تكمن في اللغة الأم، وبالنسبة لنا نحن العرب فلغتنا الأم هي العربية.
- إن من صميم المواطنة اللغوية حسب د. صالح بلعيد خدمة اللغة والنهوض بها.
- إذا كانت المواطنة هي خدمة للوطن والأمة فالمواطنة اللغوية هي خدمة للغة فاللغة مكون وركيزة أساسية للهوية والوطن حيث لا يمكن الفصل بينهم.
- حسب د. صالح بلعيد فإن الواقع اللغوي الذي تعيشه اللغة العربية في تراجع لذلك نادى وعمل على إعادة مكانة اللغة العربية.
- إن أكبر مهدد لمكانة ومواطنة اللغة العربية هي السياسة الفرنكفونية في خططها الكولونيالية للقاء على كل ما هو عربي ليحل محله.
- غداة الاستقلال كان لابد من النهوض باللغة العربية كونها رمزا من رموز الهوية الوطنية فانتهجت الجزائر سياسة التعريب التي مست مجالات التعليم والإعلام والإدارات.
- قوة الشعب الجزائري بتمسكه بلغته وثقافته وعاداته وتقاليده وعدم رضوخه لسياسة المستعمر.
- كون الهوية الوطنية الجزائرية عربية إسلامية أمازيغية حصل تمازج وتعايش بين اللغتين العربية والمازيغية، فنرى أن مواطنة اللغة العربية لا تطغى على مواطنة المازيغية ولا تلغيها.
- اهتمام صالح بلعيد بالوضع التي آلت إليه اللغة العربية في الدول العربية ومناداته للنهوض بهذه اللغة وتعميم استعمالها من خلال مشروع النهوض اللغوي الذي وضعه.

من خلال دراستنا هذه وتحليلنا لمختلف معطيات وجوانب هذا الموضوع، خلصنا إلى نتيجة مفادها أن جهودات صالح بلعيد جاءت من أجل تكريس مبدأ المواطنة اللغوية وكانت جهود جبارة نابعة من رجل محب غيور على لغته، ومدرك لحالها الذي هي عليه بين مستعليها سواء في الجزائر أو في البلاد العربية ككل، فكان منه كنخبة مثقفة واعية بالمسؤولية الملقاة على عاتقه، ولغويا مهمته خدمة اللغة سوى الدفاع والذود عن مكانة اللغة العربية.

في هذا السياق نجد أن جهوده جاءت لمحاربة الفرنكوفونية واللغات الأجنبية التي تزاحم اللغة العربية وتحاول أخذ مكانتها تحت مسمى الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي، ففي الجزائر نجد المجتمع يتحدث بلغات متعددة، كذلك نجد اللغة الفرنسية توازي اللغة العربية في الإستعمال رغم كون اللغة العربية هي اللغة الرسمية والأولى للبلاد، لذا نحن نرى صالح بلعيد من الداعمين لسياسة التعريب التي انتهجتها الجزائر بعد الاستقلال، خاصة تعريب التعليم لأن التعليم هو أساس بناء أي أمة من الأمم.

ومما دعا إليه أيضا محاربة الغربة الوطنية التي تعيشها الجزائر والأثار التي خلفها مستعمر الأمس، وسياسته الكولونيالية التي لاتزال إلى اليوم لكن في وجه جديد، فكان لابد منا أن ننهض بلغتنا ونرقيها ونعتز بكونها لغتنا الأم؛ وأعطى في ذلك أمثلة لدول نجحت في النهوض بلغاتها وإحلالها المكانة التي تليق بها، ولعل أهم هذه الأمثلة التي استشهد بها صالح بلعيد النموذج الفرنسي؛ الذي استطاع النجاح في جعل اللغة الفرنسية اللغة الأولى والوحيدة بين أبناء الشعب الفرنسي، بل ونشرها في العالم، لذا لابد لنا من الإعتبار من هذه التجارب الناجحة وأعطى نموذجا لمشروع نهوض لغوي في الجزائر والأمة العربية للنهوض باللغة العربية، هذا إلى جانب اللغة المازيغية التي تعتبر لغة وطنية وليست مجرد لهجة كما يدعي البعض، إنها لغة تشكل جزء من هوية المواطن الجزائري.

ضف إلى كل هذه المشاريع والجهود السياسة اللغوية التي لابد أن تتبعها الدولة في إنجاح المخططات اللغوية المسطرة، ويؤكد صالح بلعيد على قوة القرار السياسي من أجل تفعيل وتجسيد المشاريع اللغوية، وتطوير اللغة العربية وتعميم استعمالها فالسلطة السياسية لها من التأثير والقوة في صنع القرار ما لا يملكه العالم والمثقف واللغوي لذا فلا بد من تنسيق الجهود وتكاثفها لتأخذ اللغة العربية مواطنتها الحقّة.

قائمة المصادر والمراجع

الكتب

1. إبراهيم خليل، مدخل في علم اللغة، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2010.
2. أبو السعود أحمد محمد الفخراني، من أصول فقه اللغة: اللهجات والتعريب والازدواج اللغوي، دار الكتاب الحديث القاهرة، ط1، 2010.
3. بسام بركة...[وآخرون]، اللغة والهوية في الوطن العربي، إشكاليات التعليم والترجمة والمصطلح، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، كانون الثاني، يناير2013م، ص81.
4. تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د ط)، 1990م.
5. حسين ولهة، عمل فرقة بحث: علوم اللغة، اللغة العربية خلال الخمسين سنة1962-2012.
6. حلمي خليل، دراسات في اللغة والمعاجم، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1998.
7. حمدي مهران، المواطنة والمواطن في الفكر السياسي –دراسة تحليلية نقدية–، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر (د ط) ، 2012م.
8. السيد صادق عباس الموسوي، الحركات الإسلامية بين خيار الأمة ومفهوم المواطنة (حزب الله نموذجا)، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.
9. سيد محمد ولديب، الدولة وإشكالية المواطنة، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، (د ط)2010.
10. صالح بلعيد، النخبة والمشاريع الوطنية، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، تيزي وزو، (د ط)2013.
11. صالح بلعيد، علم اللغة النفسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2008.
12. صالح بلعيد، قراءة معاصرة تنشد التغيير، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (د ط)2014.

13. صالح بلعيد، هل تشتعل حرب الحروف منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (د ط)2016.
14. عبد الحي عبد الحق، لغتنا العربية والسياسية، العريب للنشر والتوزيع، القاهرة، (د ط)، (د ت).
15. أعمال اليوم الدراسي حول كتاب (يزع بالحاكم ما لا يزع بالعالم) منشورات مخبر الممارسات اللغوية، تيزي وزو، (د ط) 2011.
16. عبد القادر الفاسي الفهري، السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، وناجعة، دار الكتاب الجديد، المتحدة ليبيا، ط1، 2013.
17. عز الدين المناصرة، الهويات والتعددية اللغوية (قراءات في ضوء النقد الثقافي المقارن) عمان، الصابل للنشر والتوزيع، (د ط)2013م.
18. علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، بحث ضمن مجموعة أبحاث أصدرها مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، ط2، مارس2004م.
19. علي قاسمي، العربية الفصحى وعامياتها، الفصحى وعامياتها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، ط1، الجزائر، 2008.
20. عمل فرقة بحث، علوم اللغة العربية خلال الخمسين سنة1962-2013م، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، (د ط)، (د ت).
21. محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي مكتبة الآداب القاهرة، مصر، ط1، 2009.
22. نسرين عبد الحميد نبيه، مبدأ المواطنة، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، (د ط) 2008.
23. هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دروب للنشر والتوزيع، عمان الأردن، سنة2011.

المعاجم

1. ابن منظور، لسان العرب المجلد6 الجزء51، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، (د،ت).
2. المنجد في اللغة والأعلام، دار الشروق، بيروت ، ط29، (د ت).

المجلات والرسائل الجامعية

1. تيتي حنان، دور وسائل الإعلام في تفعيل قيم المواطنة لدى الرأي العام مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر بسكرة، سنة2014/2013.

2. عطية بن حامد بن ذياب المالكي، دور تدريس مادة التربية الوطنية في تنمية قيم المواطنة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، مذكرة لنيل درجة الماجستير، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس، جامعة أم القرى، بمكة المكرمة 2008م/2009م.
3. العيدي صونيا، لمجتمع المدني المواطنة والديمقراطية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإجتماعية والإنسانية، العدد02-03 جوان2008.
4. عيشور كنزة، دور الإذاعة المحلية في نشر ثقافة المواطنة لدى المرأة الجزائرية العاملة، مذكرة ماجستير في الإعلام والاتصال، لجامعة بسكرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم الاجتماع، 2012م.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول: تحديدات ومفاهيم	
المبحث الأول: الوطن، المواطنة واللغة	8
المطلب الأول: تحديد مفهوم المواطنة	8
1- تعريف الوطن	9
2- تعريف الوطنية	9
3- تعريف المواطنة	10
أ- أنواعها	12
ب- أهميتها	13
المطلب الثاني: الانتماء والهوية والقومية وعلاقتهم باللغة.	13
1- تعريف اللغة	13
2- تعريف الانتماء	14
3- تعريف الهوية	15
4- الهوية واللغة	16
5- تعريف القومية	16
الفصل الثاني: تجليات المواطنة اللغوية	
المبحث الأول: الازدواجية اللغوية وسياسة التعريب.	21
المطلب الأول: الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتعددية.	21
1- تعريف الازدواجية اللغوية.	21
2- الازدواجية اللغوية من منظور صالح بلعيد.	21
3- تعريف الثنائية اللغوية.	22
4- الثنائية اللغوية من منظور صالح بلعيد.	22

5- التعددية اللغوية.	23
المطلب الثاني: التخطيط اللغوي والسياسة اللغوية.	23
1- التخطيط اللغوي.	23
2- السياسة اللغوية.	23
المطلب الثالث: سياسة التعريب.	24
1-مفهوم التعريب.	24
2-التعريب في منظور صالح بلعيد.	24
المبحث الثاني: الغربة الوطنية والقضية الأمازيغية.	26
المطلب الأول: الغربة الوطنية في الجزائر.	26
المطلب الثاني: مظاهر الغربة الوطنية في الجزائر.	27
1-مسخ الألقاب والأسماء وأسماء الأماكن.	27
2-فرنسة اللسان.	27
3-تعريب التعليم.	28
المطلب الثالث: سياسة الجزائر في محاربة الغربة الوطنية.	28
1-تعريب التعليم.	28
2-تعميم استعمال اللغة العربية في المحافل الدولية ومؤسسات الدولة.	28
3-تعريب وسائل الإعلام.	29
المطلب الرابع: عقد مصالحة بين الأمازيغية والعربية.	29
1-اللغة المازيغية.	30
2- المازيغية في منظور صالح بلعيد.	31
3- إشكالية الحروف لكتابة المازيغية.	31
المبحث الثالث: مشروع النهوض اللغوي ودور السلطة السياسية.	33
المطلب الأول: مشروع النهوض اللغوي عند صالح بلعيد.	33
1- منطلقات المشروع.	33
2- أخذ العبرة من التجربة الفرنسية.	34
3- طريقة توزيع صالح بلعيد للمشروع.	35

المطلب الثاني: دور السلطات السياسية في تعميم استعمال اللغة العربية.	36
1- موقف صالح بلعيد من دور السلطة السياسية.	36
خاتمة	41
قائمة المصادر والمراجع	43
فهرس الموضوعات.	47
ملخص	-

ملخص:

تتمثل المواطنة اللغوية في منظور د. صالح بلعيد في الشعور بالإنتماء للغة الأم التي ازدوجت بها شخصية الفرد، وبالنسبة لنا فلغتنا الأم هي اللغة العربية، فاللغة معلم من معالم الهوية، فلا هوية بدون لغة، ولكن وضع اللغة العربية الراهن في المجتمعات العربية في خطر لما تعانيه من إهمال من قبل مستعمليها ومزاحمة اللغات الأجنبية لها، بسبب الإزدواجية والتعدد اللغوي السلبي داخل الأوطان العربية، وهذا مالم يتقبله د. صالح بلعيد إذ قام ببذل جهود وإعطاء حلول للنهوض باللغة العربية، ومنه تحاول إشكالية هذه الدراسة في تسليط الضوء حول مدى تأثير جهودات د. صالح بلعيد لترسيخ قيم المواطنة اللغوية من خلال جهوده المبذولة في سبيل اللغة.

Résumé :

Selon le Dr Salah Belaid , la citoyenneté linguistique est de se sentir appartenant à la langue maternelle qui fait partie de la personnalité de l'individu. Pour nous, l'arabe est notre langue maternelle. Quoique la langue soit un repère d'identité, l'arabe est en danger car elle souffre d'une grande marginalisation par ses utilisateurs ; et cela est dû à la concurrence des langues étrangères, au bilinguisme et au multilinguisme négatif dans les pays arabes.

Le Dr Salah Belaid n'a pas accepté cette situation et il a fait des efforts pour faire revivre cette langue .On a essayé dans ce travail modeste ; de mettre le point sur ses efforts et son influence pour déterminer les valeurs de cette citoyenneté linguistique.

ملخص